

اسئلة واجوبتها

القاهرة - وعدم القراء في الجزء الرابع عشر من مجلد السنة الماضية بتقد « كتاب المترادفات » الذي اوعزت بتأليفه نظارة معارفنا الجليلة وامرت بتدريسه في مدارسها الثانوية . ولما كنت مما كتب لهم ان يكونوا من مدرسي هذه المدارس وقد عرض لي في اثناء مطالعتي لهذا الكتاب وتدريسه مواضع وقفت فيها بين الشك واليقين اصبحت منتظراً ظهور النقد المشار اليه وانا كلما صدر جزء من ضيائكم الساطع اتفقد بين تضاعيف اوراقه واثناء سطورهِ لعلني اظفر بالضالة المنشودة الى ان طال الانتظار وعز الصبر فرأيت ان استفتيكم في بعض ما عن لي من تلك الشبهات راجياً ان تمنوا بالجواب وفي املي انكم لا تحرمون القراء الوقوف على صائب انظاركم في هذا الكتاب صيانةً للغة وافادةً للمدرسين والدارسين ولكم الفضل اما الشبهات المشار اليها فقد جاء في الصفحة الاولى من هذا التأليف ما نصه « الاستهلال اول صياح المولود اذا ولول » ولا اکتکم اني عند ما قرأت هذه العبارة تطيرت من هذه الفاتحة فاتحة الشؤم والولول وهي اول مرة علمت فيها ان المولود يولول لما كان يسبق الى فحمي من ان الولولة بمعنى الدعاء بالويل . وقد راجعت القاموس فوجدته يقول ذلك ثم رأيت في الكتاب نفسه اي كتاب المترادفات صفحة ٥٥ سطر ٨ ما حرفيته « والولولة حكاية وا ويلاه » وهذا من العجب بمكان فهل سمع احدٌ قبل مؤلفي هذا الكتاب طفلاً يقول « واويلاه »

وجآء في صفحة ٢٣ في مرادفات البشاشة والعبوس « قابلني بوجه عابس وزَوَى عني » فلم افهم معنى « زَوَى » في هذا الموضع وقد بحثت في كتب اللغة فلم اجد احداً يقول « زَوَى عني » بمعنى « قابلني بوجه عابس » فما قولكم في هذه العبارة

وفي صفحة ٣٥ « صاروا في ضنك من الديث وغضاضة وشظف » فقتضاهُ ان « الغضاضة » مرادفة للضنك والشظف فهل ورد هذا في شيء من كتب اللغة

وفي صفحة ٤٧ في مترادفات الادواء « فاذا لم يُعلم به (اي بالداء) حتى يظهر منه شر وعَرٌّ فهو الداء الدفين » وقد التبس علي المراد « بالشر وعَرٌّ » (ان كانت اللفظة مفردة) او « الشرّ الوعرّ » (ان كانت كلمتين) وقد نقلتها لكم برسمها وضبطها فما قولكم فيها

وفي صفحة ٥٤ « نقيق الدجاجة وكذا القرب والضفدع والمهرّ » فهل يقال نَقَّت القرب ونقَّ المهرّ

واكتفي الآن بهذه الاسئلة وان هي الا قليل من كثير اوردتها لكم على سبيل المثال راجياً الجواب على كل ما ذكر وان تفرغتم لنقد الكتاب بجملمته فهو الفضل الذي يلزمنا شكره ولا يفوتكم اجره والسلام

(* *)

احد خوجات المدارس الاميرية
بالقاهرة

الجواب - اما تأجيلنا لما وعدنا به من النقد المذكور فلانه لا بد لنا

قبل مباشرته من تصفح الكتاب برمته وقد كان عندنا في هذه الاشهر من
الاشغال ما هو اهم من مطالعة هذا الكتاب ونقدمه ولعلنا سنعود اليه في
بعض الاجزاء التالية ان شاء الله وكل آت قريب

واما المواضيع التي اشترتم اليها في الكتاب فاما مسئلة « ولولة المولود »
فهي على ما ذكرتم من الزرابة والعبارة منقولة عن كتاب فقه اللغة في سياقة
الاولائل لكن مؤلفي الكتاب نقلوا عن النسخة المطبوعة في بيروت بتصحيح
الاب شيخو الشهير . . . وقد وردت فيها على الصورة التي ذكرتموها . غير
اننا راجعنا هذا الموضوع في النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٤ فوجدنا فيها
مكان اذا « لول » اذا « ولد » فتحرف لفظ ولد على حضرة الاب فجعله
لول ولا يبعد ان يكون حرفه عمداً لانه لم يفهم المراد بقوله اذا ولد
بعد قوله المولود فظنه لنواً او خطأ فصححه بولول . وهذا ما طالما خشينا منبته
من تحريف هؤلاء الآباء للكتب العربية وخفنا ان يكون مهواة يستدرج بها
قراء كتبهم حتى تهوّر به امثال مؤلفي هذا الكتاب الفاضلين وتبعها « حضرة
العلامة الفاضل مفتش اول اللغة العربية في القطر المصري » . . . فلا جول ولا
واما قولهم - اي قول المؤلفين والمفتش - « وزوى عني » فن
التراكيب التي لا معنى لها لان زوى فعل متعدٍ وليس هذا من المواضيع
التي يُحذف فيها المفعول به . ومعنى زوى صرف ونحى فكأن الاصل الذي
نقلوا عنه « زوى عني وجهه » او « صفحته » مثلاً الا ان هذا بمعنى الاعراض
لا بمعنى العبوس . ويجيء زوى ايضاً بمعنى قبض وجمع يقال اسمعه كلاماً
فزوى له ما بين عينيه كما في الاساس اي قبض ما بينهما وقطبه والظاهر

ان هذا هو اللفظ الذي ينبغي ان يُذكر في هذا المقام
واما جعلهم « الغضاضة » من مرادفات الضنك والشظف فلا وجه
له بل أحرى بهذه اللفظة ان تكون على عكس مرادهم لان الغضاضة
بمعنى النضارة والنعومة يقال غصنٌ غصنٌ وغصنٌ غصنٌ وشبابٌ غصنٌ فحالٌ ان يستعار
هذا المعنى لشظف العيش وخشونته وهذه كتب اللغة لا تجدون فيها من
يذكر الغضاضة بهذا المعنى

واما قولهم في الداء « حتى يظهر منه شرٌّ وعَرٌّ » فصحة ضبط هاتين
اللفظتين شرٌّ وعَرٌّ بتشديد الراء فيهما وفتح ما قبلها وهي عبارة اصحاب اللغة
في تفسير الداء الدفين . واما معنى العَرٌّ فلم نجد فيه اصرح من قول الزمخشري
في الاساس « لقيت منه شرًّا وعَرًّا وهو الجرب لانه ابغض شيء اليهم » اهـ .
ولا يخفى ان هذا المعنى لا يناسب ما ذكر هنا لکن الاظهر ان هذه العبارة
جارية مجرى المثل على حد قولهم لله دَرَّةٌ وما اشبهه فلا يراد اصل معناها
واما جعلهم « النقيق » للعقرب والهَرِّ فما لم يرد في غير هذا الكتاب
فضلاً عما فيه من البعد عن حكمة الواضع لانه من الالفاظ الدالة على
الاصوات الطبيعية واين صوت العقرب والهَرِّ من لفظ النقيق . وعبارة
فقه اللغة في هذا الموضع « النقيق صوت الدجاج والصفدع » ولم يزد عليه
واما صوت العقرب فهو « الصئبي » وصوت الهَرِّ « المواء » كما ترون ذلك ايضاً
في الموضع نفسه من الكتاب والله سبحانه اعلم وهو الهادي الى سواء السبيل